

كلمة البروفسور سليم دكاش اليسوعي، رئيس جامعة القديس يوسف في بيروت، في اليوم اللبناني للتأهيل النفسي والحركي "صورة الجسم : بالأمس، اليوم وغداً..."، والذي قام بتنظيمه معهد التأهيل النفسي الحركي، في 3 أيلول (سبتمبر) 2022، في قاعة محاضرات فرانسوا باسيل.

ثلاث كلمات صغيرة :

الكلمة الأولى هي أن أتمنى لكم عامًا دراسيًا جيدًا 23/22 كما أتمنى التوفيق لكل واحد (ة) منكم (ن). لقد اخترتم، في مؤسستكم، أن تبدأوا العام باليوم اللبناني للتأهيل النفسي والحركي ؛ هذا لأقول لكم ولنا كيف أن البحث العلمي يجب أن يكون في صميم نشاطنا الأكاديمي. الجامعة موجودة من أجل التعليم الأكاديمي والحصول على دبلوم يكون جواز سفر للحياة. لكن الطالب المسجل في عملية البحث الخاصة بكلية أو بمعهد، هو شخص سيبحث عن معنى دراساته من خلال التفكير، والدراسات الميدانية وبناء المعرفة الجديدة التي تكمل المعارف التي نقلتها إلينا الأجيال السابقة. بالتالي، فإن التفكير في التأهيل النفسي والحركي لهذا اليوم، وفي هذه الحالة، من خلال صورة الجسم، بالأمس حتى اليوم وغداً، هو دعوة للتفكير في ما هو عليه المعالج النفسي الحركي حول المعنى الاجتماعي لهذا الاختصاص الذي يعمل على الجسم كمكان وساطة وعلاج، ولكنه يعمل أيضًا على العقل كمكان للتعلّم وانبعث الإرادة.

تشير هذه الدعوة لفهم المعنى إلى عنوان هذا اليوم، صورة الجسد. نحن بالفعل أمام الجسد، موضوع الدراسة والتجسيد. بالحديث عن صورة الجسد، أعتقد أننا نستعيد الصورة التي يمكن أن نحصل عليها لجسدنا. هذه الصورة التي نكوّنها عن جسدنا، في الحالة الثابتة أو في الحالة الديناميكية، بناءً على المعطيات الحسية المتعلقة بالإحساس بالحالة الداخلية للجسد (في الأحشاء)، والشعور بالحركة الذاتية والقوة ووضع الجسم (العضلات والمفاصل) والتصوّرات الحسية المرتبطة بالمنبهات الخارجية أي وضع الجسم، لا سيّما في مساحة حركته. يتمّ تعديل هذه الصورة باستمرار وفقًا للتجارب، ولكن شمولية هذه الصورة لا يتمّ الشعور بها بالكامل إلا عند نهاية الطفولة المبكرة. هذا يعني أنّ صورة الجسد هذه لها تأثير كبير على سلوكنا وحتى على هويتنا. يتمثل دور الاختصاصي في التأهيل النفسي والحركي في مساعدة كلّ مريض على إيجاد أو تعديل أو تعزيز عناصر هذه الصورة من خلال رعايته وتعاطفه.

في الختام، أودّ أن أقول إلى أي مدى، اليوم، يجب أن يترك التأهيل النفسي والحركي عالمه المحدود ليتمّجه بشكل أوسع نحو الجسم الاجتماعي المريض والمتعب وينظر إليه بتمعّن، ذلك الجسم الاجتماعي الذي فقد تدريجيًا، ومع تقاوم الأزمات المعقّدة، صورته ليصبح جسدًا يتفكك وليس إلا ظلّ نفسه بشكل عامّ، باستثناء بعض جزر المقاومة الكامنة فيه. من هنا، فإنّ التأهيل النفسي والحركي، كعلم، يجب أن يهتمّ بهذا الجانب من الجسد برمزيته حتى يستعيد شبابه وحيويته.

أتمنى لكم يومًا جيدًا مكرّسًا للتأهيل النفسي والحركي ومبروك على هذه المبادرة الرائعة !